الزوايا ودورها التربوي الإسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر

الأستاذ الدكتور مبارك جعفري جامعة أحمد دراية ـ أدرار ـ الجزائر.

ألقيت هذه المداخلة في المؤتمر الدولي الثاني رؤى تربوية إسلامية معاصرة "واقع وطموح" المعهد العالي للدراسات الإسلامية جامعة آل البيت المفرق المملكة الأردنية الهاشمية، 10 /11 إبريل 2012.

الملخص:

تعد منطقة توات، الواقعة في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية، من بين المناطق التي اشتهرت بكثرة زواياها. وكثير من قصورها كانت في بداية أمرها زاوايا مثل: زاوية كنتة، وزاوية حينون، وزاوية سيد البكري، وزاوية الدباغ وغيرها. وقد أضحت هذه المؤسسات الدينية على مر العصور مراكز إشعاع فكري وحضاري. كما ساهمت في محافظة الجزائر على كيانها العربي الإسلامي إبان الاستعمار الفرنسي. وقد تحول معظمها في وقتنا الحاضر إلى مراكز تعليم وتثقيف الطلبة، وتربيتهم تربية إسلامية صرفة، بالإضافة إلى قيام هذه المراكز بأدوار اجتماعية وثقافية متنوعة. وهو ما سنتعرف عليه بإذن الله في هذه المداخلة التي قسمتها إلى العناصر الآتية: . مقدمة، الموقع الجغرافي لمنطقة توات، تعريف الزاوية، أشهر الزوايا في منطقة توات، أهم أدوار الزوايا التربوية والاجتماعية، التعليم والتربية، استقبال الضيوف وعابري السبيل، خدمة ضيوف الرحمان، مقاومة الاستعمار وبث روح الجهاد، خاتمة.

تمهيد: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار الطاهرين. إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أساتذتي الأفاضل، أيها الإخوة أيتها الأخوات، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. اسمحوا لي في البداية أن أتوجه بخالص الشكر للمعهد العالي للدراسات الإسلامية بجامعة آل البيت على هذا الجهد العلمي والتنظيمي الهام.

كما يشرفني أن أشارككم بهذه المداخلة المتواضعة والتي أعطيتها عنوان: "الزوايا ودورها التربوي الإسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر".

ورغم أن السادة الأساتذة المحترمين، والباحثين الأفاضل قد اطلعوا على بعض الجوانب من الموضوع، مما جعلني أغوص في أعماقه من جوانب أخرى ربما لم تكن معالجة بكيفية كاملة، أو عولجت بشكل مختصر. ومع ذلك مضيت قدما في البحث والاستقصاء عملا بقوله تعالى (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[1] وبعد:

فإن من بين الدعائم الأساسية للتربية الإسلامية اليوم نلاحظ: الأسرة، والمسجد، والمدرسة، والجامعة ...الخ، يضاف إليها في المغرب الإسلامي مؤسسة الزاوية التي تعد مؤسسة إسلامية من حيث نشأتها وتطورها. وقد لعبت على مر العصور أدوارا هامة، لا يمكن الاستهانة بها أو إغفالها. ومع ذلك، فقد تعرضت لحملة تشويه واسعة، وأصبحت مرادفة للرتابة والجمود أحيانا، وللبدع والخرافات أحيانا أخرى. وتكمن أهمية الموضوع في التعريف بالزوايا ودورها في منطقة توات بصفة خاصة، وتعميم هذا الدور على باقي أقطار المغرب الإسلامي، مع وجود بعض الاختلافات طبعا. ومن ثم التعريف بمنهجها العلمي والتربوي، وأهم خصائصها، ومقارنتها بالمؤسسات التربوية الحديثة، وتثمين ما هو إيجابي، والتخلص مما هو سلبي، بغية الخروج برؤى إسلامية عصرية واضحة، تستمد مقوماتها من تراثنا العربي الإسلامي، وتكون متفتحة على الحاضر والمستقبل.

وتكمن إشكالية الدراسة في إبراز أهمية الزوايا كمؤسسات تربوية وتعليمية في الماضي والحاضر، والتعريف بها، وتندرج تحتها إشكالات فرعية تتمثل في: ما هي الزاوية ؟ وما تاريخ ظهورها في منطقة توات؟ وفيما يتمثل دورها التربوي التعليمي من حيث المناهج، وطرق التدريس، وأهم المواد المدرسة...الخ) ؟ وهل توجد لها أدوار أخرى غير هذه ؟ وهل الزاوية صالحة لأن تكون نموذجا يحتذي به ويمكن تطبيقه؟

كما أننا لا نهدف من خلال هذه الدراسة للدفاع عن دور الزوايا رغم ما تعرضت له من تشويه واسع، وأصبحت مرادفة في كثير من الأحيان للبدع والخرافات كما

---

(1) سورة الذاريات، الآية 55.

أسلفنا، بل نحاول قدر الإمكان إقرار الحق، والتذكير بالدور الذي قامت به، والذي لا يمكن تجاهله، وربما في نظرنا وبسببه كانت دوما مستهدفة، وخاصة من طرف الاستعمار الذي عمل على تجفيف منابعها بمصادرة الأوقاف والحبوس. كما نهدف إلى المساهمة في محور مهم من محاور هذا الملتقى للتعريف بالمؤسسات التربوية الإسلامية، بغية المقارنة فيما بينها والخروج برؤى تربوية إسلامية مشتركة تجسد روح وانتماء الأمة العربي والإسلامي. متبعين المنهج الوصفي التحليلي، وفق الخطة الآتية: مقدمة، المبحث الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة توات والتعريف بزواياها ويتضمن (الموقع الجغرافي لمنطقة توات، تعريف الزاوية، أشهر الزوايا في منطقة توات. المبحث الثاني: أهم أدوار الزوايا التربوية والاجتماعية ويتضمن:(التعليم والتربية، استقبال الضيوف وعابري السبيل، خدمة ضيوف الرحمان، مقاومة الاستعمار وبث روح الجهاد، الخاتمة. آملين المساهمة في إنجاح وتحقيق أهداف هذا الملتقى، راجين من الله العون إنه على كل شيء قدير.

المبحث الأول: التعريف بتوات وزواياها:

. التعريف بمنطقة توات[2].

. تعريف الزاوية: جاء في "مختار الصحاح" للرازي: أن الزاوية؛ في اللغة جمعها زوايا، وزوى الشيء يزويه زياً جمعه وقبضه[3]. وفي الحديث "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا"[4]، وزوى ما بين عينه أي جمعهما حيث جاء في ديوان الأعشى قوله: (يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُوني كَأَنَّمَا ** زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ. وفي بيت آخر:

---

(2) سبق التعريف بتوات في ابحاث سابقة من هذا الكتاب.

(3) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، ط1، المطبعة الكلية، القاهرة، 1329هـ، ص 601.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، 19(2889) .

فلا يَنْبَسِطُ من بين عينيك ما انْزَوَى ** ولاَ تَلْقَني إلاَّ وأَنْفُكَ رَاغِمُ).[5]

والزاوية أيضا هي ركن البناء[6]، كانت تعني في بادئ الأمْر المسجد الصغير أو المصلى، وأصبحت تعني المكان الذي يضم مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن ودارا للضيافة تتبعه أملاك وأوقاف[7]. ويرى البعض أن الزاوية مرادفة لكلمة رباط، وهي تلك الحصون والقلاع التي كانت تقام على الثغور للجهاد في سبيل الله، وفي أوقات السلم كانت تقوم بأنشطة تعليمية واجتماعية. ومع مرور الوقت تخلت عن دورها الأول للتفرغ للثاني. ويرى البعض أنها مشتقة من الفعل (زوى) بمعنى جمع، وسميت بذلك لأنها تجمع العلم والضيوف والفقراء. ويرى دوماس أن الزاوية هي مدرسة دينية مجانية ومكان للضيافة، وهي تشبه الدير في العصور الوسطى[8]. أما عند الصوفيين فهي مكان التقاء الشريعة بالحقيقة[9]. ومن هنا يمكن القول أن الزاوية هي مؤسسة إسلامية ذات طابع علمي واجتماعي وروحي اقترنت في كثير من الأحيان بالطرق الصوفية، وكانت مكانا يلتقي فيه المريد مع الشيخ لتلقي الأوراد والذكر.

وبعد دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، أصدر مجموعة من القوانين للتضييق عليها ومحاصرتها مثال قانون 22جمادي الثانية 1246هـ الموافق 07 ديسمبر 1830م، وقانون 22 صفر 1259هـ الموافق 23 مارس 1843م، اللذين

---

(5) ميمون بن قيس بن جندل الأعشى: **الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشين الآخرين**، شرح أبي العباس ثعلب، طبع مطبعة آدلف هلز هوسن بيانة، 1927م، ص 58.

(6) محمد فريد وجدي: **دائرة معارف القرن العشرين**، ط3، دار الفكر، بيروت، 1971، ج4، ص 715.

(7) محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، دمشق سوريا، ص 27.

(8) نفسه.

(9) ميلود سرير وآخرون: **دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات** (وحدة بحث)، جزآن، جامعة أدرار، د ت. ص29.

ينصان على وضع الأوقاف في الجزائر تحت سيطرة موظف فرنسي سامي[10] هذا من جهة، ومن جهة أخرى شرع هذا الموظف في إحداث الفرقة فيما بين الزوايا، مثل ما وقع بين الزاوية القادرية بمعسكر والزاوية التجانية بعين ماضي[11]. كما ساهم في قيام زوايا موازية بتجسيد السياسة الاستعمارية على أرض الواقع، حيث صارت تنشر البدع والخرافات في أوساط المجتمع المسلم.

الزوايا في منطقة توات: اشتهرت منطقة توات بكثرة الزوايا منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، حيث يروى أن زاوية حينون بأولف[12] قد شيد مسجدها سنة 164هـ/780م[13]، بيد أن أغلب الروايات تؤكد على أن ظهور الزوايا كان على يد الشيخ مولاي سليمان بن علي الإدريسي (ت670 هـ/ 1271هـ)[14]، والذي قدم من فاس سنة 580هـ/1184م ونزل بتنيلان، ثم استقر بالقصر الذي يعرف باسمه (أولاد أوشن) [15] سنة (595 هـ / 1199م)، حيث أسس زاويته التي أصبحت مقصدا للطلبة من كل مكان وملجأ للفقراء وعابري السبيل. ومنذ ذلك الوقت، بدأت الزوايا

---

(10) محمد بن شوش، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 . 1970م**. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007 . 2008م، ص 43.

(11) للمزيد حول الموضوع ينظر: بن يوسف تلمساني: **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني . الأمير عبد القادر . الإدارة الاستعمارية) 1782 – 1900م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997. 1998م.

(12) زاوية حينون قصر من قصور أولف، وهي دائرة تبعد عن مقر الولاية حوالي 250 كم جنوبا.

(13) محمد باي بلعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، جزآن، دار هومة، الجزائر، 2005م ج1، ص 319.

(14) عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص ص 74، 75.

(15) (وشن) كنيته. وهي كلمة بربرية تعني الذئب.

تظهر هنا وهناك، مثل: زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[16] المتوفى عام 909هـ/1504م بقصر بوعلي، والزاوية الكنتية التي أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي[17] سنة 999هـ/1590م، وزاوية سيدي عمر بن صالح بأوقروت التي تم تشييدها على يد مؤسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن الصالح المتوفى سنة 1008هـ/1599م[18]، وزاوية تنيلان التي أسسها الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي سنة 1058هـ/1648م[19]، والزاوية البكرية التي تأسست سنة 1117هـ/1705م على يد الشيخ البكري بن عبد لكريم[20]، وزاوية الشيخ محمد بن الكبير التي تأسست سنة 1370هـ/ 1950م بأدرار[21].

وقد صارت هذه الزوايا في المنطقة مراكز إشعاع فكري وحضاري، وساهمت في نشر الإسلام واللغة العربية، وفي بناء المجتمع التواتي وفق القيم الإسلامية على مر العصور. كما ساهمت في المقاومة الثقافية والشعبية إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر.

---

(16) سبق التعريف به في ابحاث سابقة من هذا الكتاب.

(17) هو أحمد بن محمد المعروف بالرقاد الكنتي، ينتهي نسبه إلى عقبة بن نافع الفهري. ولد سنة 968هـ/1561م بواد نون جنوب المغرب. ثم انتقل إلى فاس لطلب العلم. وبعد عودته لواد نون، دعاه السلطان لتولي القضاء، فامتنع وخرج إلى توات أرض أسلافه الأوائل من كنتة. توفي حوالي سنة 1063هـ/1653م، ينظر: **محمد بن سيد المختار الكنتي: الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد**، مخطوط، د ت، خزانة الشيخ سيدي عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر، ج 1، ورقتي 141، 144 ؛ عبد القادر الكسنمي الطوبوي: **كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى**. مطبعة المنار، تونس، 1373هـ، ص 100 وما بعدها.

(18) عبد العزيز سيدي عمر: المرجع السابق، ص 141.

(19) محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: **الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء**. مخطوط، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ورقة 02 و وما بعدها.

(20) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام. المخطوط السابق، ورقة 44 وما بعدها.

(21) مولاي التهامي غيتاوي: **الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ سيدي محمد بالكبير**، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص 09 وما بعدها.

وبعد الاستقلال، أضحى لها دور أساسي متعدد الجوانب وفي مجالات متفرقة، واستمرت تلعبه حتى هذا الوقت.

المبحث الثاني: أهم الأنشطة التربوية والاجتماعية للزوايا:

لقد تعددت الأدوار التي تقوم بها الزويا في توات، ولم تهتم بناحية دون أخرى ، بل نلاحظ أن عملها قد مس عدة ميادين، منها:

. التعليم والتربية:

يعد التعليم الوظيفة الأساسية للزوايا بالمنطقة، ومعظم الزوايا كان الغرض من تأسيسها تعليميا، يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم بشكل مجاني، إلى جانب توفير الإطعام والمبيت للقادمين من خارج القصر، بفضل ما تحوزه من أوقاف وحبوس. وكان الشيخ، عندما يتوسم الخير في أحد طلبته، يطلب منه إنشاء زاوية، ليواصل رسالته العلمية . ونلاحظ اليوم الكثير من الزوايا قد تفرعت عن الزاوية الأم للشيخ سيدي محمد بن الكبير المتوفى سنة 1421هـ/2000م)، أو يتم ذلك بالاشتراك بين الشيخ وبين بعض المحسنين الذين يتكلفون ببناء الزاوية وتجهيزها.

وقد شهدت المنطقة بعد الاستقلال بروز الكثير من الزوايا، بسبب رفع القيود عن إنشائها، وتشجيع السلطات على ذلك، منها: زاوية الشيخ سيدي الحسان بأنجزمير، والزاوية الطاهرية بسالي، وزاوية الشيخ سيدي لحبيب بتسفاوت، وزاوية الشيخ مولاي التهامي بأوقديم، وزاوية الشيخ العالمي بزاجلو، وزاوية الشيخ الحاج الكبير بغمارة بودة، وزاوية الشيخ سالم بن إبراهيم بأدرار، وزاوية الشيخ خليلي بتيميمون، وزاوية الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي بنوميناس، وزاوية الشيخ الحاج محمد الدباغي بزاوية الدباغ بتتركوك.

أما بالنسبة لمنهجها في التدريس فهو مستمد من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وهو منهج إسلامي محض. وأول ما يدرس الطلاب كتاب الله، وعندما يبلغون مرحلة متقدمة من الحفظ، تضاف لهم بعض العلوم الأخرى؛ كالأحاديث النبوية الشريفة وبعض المتون الفقهية مثل: "متن ابن عاشر" في الفقه المالكي، و"

الأوجلي" و " الأجرومية " في النحو، حيث يبدأ الطالب بكتابة المتون في آخر اللوح، وذلك لسهولة حفظها وبساطتها. ويستمر على هذا المنوال لغاية ختم القرآن، ثم حفظه. ثم ينتقل الطالب بعد ذلك إلى مرحلة أخرى متقدمة، حيث يشرع في دراسة مختلف العلوم الإسلامية مثل: التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والنحو...وغيرها[22]. وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بـ(الوقفات)[23] يلقي خلالها الشيخ الدرس، ثم تتلوه أسئلة ومناقشات الطلبة. وتخصص كل حلقة لدرس معين: حلقة للفقه، وأخرى للسيرة، وثالثة للنحو، وهكذا دواليك. وتستمر الدراسة من الفجر إلى صلاة العشاء، طيلة أيام الأسبوع، عدا يومي الخميس والجمعة صباحا[24]. ويعد الشيخ المحور الأساسي للعملية التعليمية، فجميع العلوم يجب أن تؤخذ عنه، ولابد للمتعلم من شيخ يعلمه ثم يجيزه، طبقا للمقولة السائدة في توات: "العلم يؤخذ من أفواه الرجال"، ومقولة بعض المشايخ: "لولا الأستاذ لقال من شاء ما شاء". وفي منطقة توات، لا بد للإنسان من شيخ يستند عليه ويأخذ عنه مهما بلغت درجته العلمية[25]. ولا مكان للعصامية، حيث لا يسمح للطلبة بالأخذ من الكتب مباشرة دون إذن أو ترخيص من الشيخ. وربما يعيب البعض على هذه المسألة، ولكن حسب رأيي فإن للمسألة كثيرا من الإيجابيات، منها: الحفاظ على وحدة العقيدة، والطريقة، والمذهب. فلا زال المجتمع التواتي متماسكا لغاية اليوم بالمذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، وطريقة الجنيد السالك.

ومن العادات التعليمية المشهورة في الزوايا بتوات، هي تلاوة القرآن بشكل جماعي بعد صلاة الفجر، وبين المغرب والعشاء، وهذه العادة عرفت محليا بالحزب،

---

(22) عبد الرحمن بن عمر التنيلاني، المخطوط السابق، ورقة 05 وما بعدها.

(23) هي ما يقف عنده الشيخ في الدرس ليكمله في درس الغد. وقد يكلف أحد الطلبة بتذكيره بمكان التوقف في المتن أو التفسير ..الخ لغاية إتمام الكتاب أو المتن.

(24) أمحمد الكنتي: **دور آل كنتة في نشر الإسلام**. أعمال الملتقى الثاني حول دور آل كنتة في نشر الثقافة الإسلامية، المنعقد بتاريخ 20 ماي 2004، زاوية كنتة، أدرار، ص 04.

(25) مبارك جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ**. دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 137.

وسندهم في ذلك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "[26]. ويتم ختم القرآن مرة في الشهر، بمعدل حزبين كل يوم على فترتين. ولهذا العمل فوائد كثيرة منها مساعدة الأميين والعامة من الناس على قراءة القرآن وحتى حفظه[27].

ويذكر أحد طلبة زاوية الشيخ سيدي محمد بن الكبير أنه كانت هناك ثلاثة أصناف من المجالس يعقدها الشيخ، وهي[28]:

– مجلس علمي خاص بالطلبة الحافظين للقرآن والمتون، يتم فيه تناول المتون بالشرح والتعليل العلمي المفصل، ويسمى درس الصباح. ومن بين ما يتم تناوله: مختصر خليل بشرح الدريدي، وحاشية الدسوقي، وألفية بن مالك بشرح ابن عقيل والمكودي ...وغيرها.

– مجلس عام يعقد بين المغرب والعشاء لجميع الطلبة والعامة من الناس، يتناول دروسا في مختلف المواضيع، ويتميز بالسهولة والبساطة.

– مجلس أسبوعي له صبغة اجتماعية وتربوية توجيهية، يتم عقده يومي الخميس صباحا والجمعة مساء، ويكون مخصصا للزوار، ويفتح فيه النقاش. ويمكن للطلبة والعامة من طرح الأسئلة المختلفة على الشيخ الذي يكون على أتم الاستعداد للإجابة عليها.

وأهم العلوم التي دأبت الزوايا على تدريسها هي:

---

(26) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث 38(2699).

(27) محمد باي بلعالم: **المرجع السابق**، ج1، ص 325.

(28) عبد الكريم الدباغي: **جهود الشيخ الفقهية**. أعمال الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بن الكبير (المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في نشره وترسيخه) أدرار 10 – 11 رجب 1431هـ /23 – 24 جوان 2010م ، ص ص 234، 235.

علوم القرآن: أول ما يبدأ الطالب حفظه كتاب الله عز وجل. ولا يمكنه الانتقال إلى مرحلة أخرى دون ذلك. وبعد الحفظ، يتحتم على الطالب معرفة أحكام التجويد، والقراءات، والتفسير، وأسباب النزول. وأهم الكتب التي يدرسها: " تفسير الشاطبي" على "الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع " لأبي الحسن بن بري، و" التأويل في معاني التنزيل" للشاطبي، و" تفسير ابن جوزي"، و" الإتقان في علوم القرآن " للسيوطي، " وشرح الخزرية " لأبي يحي زكرياء الأنصاري.

السنة النبوية الشريفة: كانت معرفة السنة النبوية من الأمور الأساسية التي على المتعلم معرفتها. وتخصص لها حلقات يومية في بعض الزوايا، أو في مواسم معينة كالمولد النبوي الشريف. ومن الكتب التي يتم تدارسها: "صحيح البخاري"، و " شمائل الترمذي"، و " الشفاء " للقاضي عياض، و " الأربعين النووية "، و " ألفية العراقي" في علوم الحديث، و "سيرة ابن هشام"...الخ.

الفقه: على الطالب معرفة جميع ما يتعلق بدينه من عبادات ومعاملات وفق المذهب المالكي. ومن الكتب والمتون التي يدرسها: متن ابن عاشر، ومتن العبقري في حكم سهو الأخضري، والرسالة لأبن أبي زيد القيرواني، وأسهل المسالك، ومختصر خليل، وتحفة الحكام لابن عاصم. ويقوم الشيخ خلال إلقاء الدروس بالشرح والتوضيح.

العقيدة: وذلك بدراسة مصنفات التوحيد كمتن السنوسية، وجوهرة اللقاني وشرحها.

اللغة العربية: تعنى الزوايا في توات بدراسة اللغة العربية، لكونها لغة القرآن ومفتاح العلوم الأخرى، وأحد مكونات الهوية الوطنية. ويتم تدريس الطلاب النحو والصرف وفقه اللغة وأهم المتون المعتمدة، مثل: متن الأجرومية، وملحة الإعراب للحريري، وألفية ولامية الأفعال لابن مالك...وغيرها، إلى جانب علوم أخرى مثل التصوف والحساب...الخ.

ولم تكتف الزوايا بالجانب التعليمي، بل عملت على تربية الطلبة وتكوينهم وإعدادهم للحياة من خلال غرس القيم الفاضلة والأخلاق الإسلامية، بتحفيظ بعض المتون وشرحها مثل "هدية الألباب في جواهر الآداب" للشيخ حسين الجسر المصري

(ت1327هـ/ 1909م)، والتي يحفظها الطلبة ويرددونها في مجالسهم ومن بين ما جاء فيها:

حمدا لمن قد زين الإنسانا***** بالعلم والأدب حيث كانا

وبعد فالتهذيب للأولاد ***** سعادة للشعب والبلاد

والولد المهذب المؤدب ***** هو الذي للخير دوما يكسب

والولد الخالي من الآداب ***** يعد في جماعة الدواب[29]

والنصيحة الهلالية و"لامية ابن الوردي". ويتم تخصيص درس من الدروس أسبوعيا للأخلاق والتربية. ويكون اهتمام الشيوخ منكبا بصفة أساسية على الأخلاق والتربية أكثر من اهتمامهم بالتحصيل العلمي، وهذا اقتداء بالسلف الصالح مثل الإمام الشافعي الذي يقول: " قال لي الإمام مالك يا محمد اجعل عملك دقيقاً، وعلمك ملحاً فانظر . رحمك الله . ماذا يصلح الدقيق من الملح، إنها قطرات من الملح على أكوام من الدقيق فاعمل". كما أن عبد الرحمن بن القاسم المصري الفقيه المالكي(ت سنة 191 هـ/807م) الذي قال مقولته المشهورة: "خدمت الإمام مالك عشرين سنة، كان منها ثماني عشرة سنة في تعلم الآداب، وأخذت منه العلم في سنتين"[30]. كما أن الطلبة في عطلة نهاية الأسبوع يقضون قسطا من وقتهم في بعض الأعمال، كتجديد بناء الزاوية والعمل في أوقافها من بساتين وفقاقير[31]. وكذلك فإن الأعمال اليومية الخاصة بالطلاب، يقومون بها بالتناوب فيما بينهم، مما يغرس فيهم حب العمل والاتكال على النفس، ويحصلون على مهارات في شتى الفنون، كالزراعة والبناء وبعض الحرف. كما

---

(29) حسين الجسر: هدية الألباب في جواهر الآداب، ط2، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1398هـ 1977م(16 صفحة).

(30) مقولتان مشهورتان يكررهما الشيوخ دوما على الطلبة أثناء الدروس.

(31) الفقارة هي عبارة على مجموعة من الآبار المتصلة بنفق يربط بينها. وتتدفق على سطح الأرض، وتستخدم لسقي البساتين في توات. للمزيد ينظر: عربية سليمة موساوي: **الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف الدكتور عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.

تظهر فراسة الشيخ في بعض الأحيان في طلبته الذين أظهروا تأخرا في الفهم وبلادة في الفكر، أو شعر بعدم رغبتهم في الدراسة، فيقع اختياره عليهم لهذه المهمة.[32] وكثير من الحرفيين وأصحاب المهن في توات هم من خريجي الزوايا.

أما عن العلاقة بين الشيخ وطلبته، فغالبا ما تتسم بالود والمصاحبة، ويغلب عليها الجانب الروحي مع الهيبة والوقار، والمقابلة بإسناد الركبة إلى الركبة أثناء الدرس، والحرص الشديد من الشيخ على طلبته، الذين هم بمثابة أبنائه.[33] يتفقدهم ويسأل عنهم، ويوجههم حتى في بعض الأمور الخاصة. وتوفر الزوايا لطلبتها نظاما داخليا، يضمن لهم الأكل والمبيت والاستفادة من جميع مرافق الزاوية من مكتبة ووسائل للنقل..الخ. أما عن المدة المخصصة للدراسة فهي غير محددة بمدة معينة، وتختلف حسب قدرات الطالب وسنه. فالشيخ سيدي محمد بن الكبير مكث لدى الشيخ أحمد ديدي ثلاث سنوات فقط كانت كافية لينهل من مختلف العلوم[34]. وحتى الكتابة على اللوح تختلف من طالب إلى آخر. وبالتالي كانت الزوايا سباقة لتطبيق منهج المقاربة بالكفاءات منذ قرون، والذي تسعى المدارس والمناهج التربوية الحديثة لتطبيقه. وفي تقرير لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار لسنة 1427هـ/ 2006م تم إحصاء حوالي 23 زاوية كانت تضم: أربعة عشر وستمائة وثلاثة آلاف (3614) طالب داخلي. أما مجموع الطلبة في الزوايا والمدارس القرآنية الخمسمائة والثمانية(508) الموجودة فيقدر بـ: ستة وستين ألف وسبعمائة واثنين (66702)[35]. وغالبا ما يكون لباس الطلبة في الزاوية عبارة عن عباءة وعمامة بيضاء، وهو لباس إسلامي يعبر عن الطهر والنقاء، ويتميز به الطلبة عن غيرهم.

---

(32) محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ورقة 4- 5.

(33) عبد الكريم الدباغي: المرجع السابق، ص 233، 234.

(34) عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، **معجم أعلام توات**، كتاب تحت الطبع، ص280.

(35)ع طاهري: الزوايا والمدارس القرآنية بولاية أدرار مع عدد الطلاب وشيوخها، [على الخط]، محاضرات ومواضيع إسلامية، القسم الإسلامي، منتدى شباب تنركوك، متاح على<<http://tinerkouk.banouta.net/t1883-topic>> تاريخ الإطلاع (2012/02/10).

وإلى جانب الدور التربوي والتعليمي للزوايا، مارست أدوارا أخرى في مختلف المجالات التي يمارسها المجتمع، انطلاقا من رسالتها وبعدها الإسلامي منها:

. استقبال الضيوف وعابري السبيل: لقد كانت الزوايا دوما ملجأ للضيوف وعابري السبيل، وكثير منها قصرت وظيفتها على ذلك بحكم طبيعة المنطقة القاحلة، واتساع رقعتها الجغرافية، ووجود توات في مفترق الطرق التجارية وقوافل الحجيج. كما استخدمها المجاهدون إبان المقاومة الشعبية والثورة التحريرية المباركة كمكان للتموين وللراحة والاتصال. وهكذا ذكر الشيخ أحمد الطاهري الإدريسي في مخطوطه نسيم النفحات، إذ قال: "**والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه. فإذا كان في القصر زاوية، يقصد دار الزاوية، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه، حتى علف الدواب**"[36]. ومن الأمثلة على زوايا الضيافة: زاوية الشيخ عبد القادر بن عومر بفنوغيل، وزاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني بزاجلو، وزاوية سيدي عبد الله بن طمطم بمنطقة أوقروت التي ذكرها العياشي في رحلته، ووصف صاحبها بقوله: "**وقد أثنى أصحابنا عنه كثيراً، وأنه من أهل الخير والدين، يطعم الواردين عليه في بلاد كاد الطعام أن يكون فيها دواء**"[37]. كما كانت ملاذا للأيتام والفقراء، يشتغلون في أوقافها، وينتفعون من حبوسها. وكانت تكريسا لعادة وعرف عربي أصيل.

. خدمة ضيوف الرحمان: كانت توات طريقا رئيسيا لحجاج المغرب وبلاد السودان الغربي، لغاية بداية القرن العشرين. وقد عملت الزوايا على خدمة ضيوف الرحمان طوال المدة التي يقضونها في توات. وكانت لهم أوقات معلومة من السنة، يأتون فيها، ولهم زوايا معلومة يقصدونها في الذهاب والإياب. ومن الأمثلة على ذلك: زاوية الركب النبوي للشيخ أبي نعامة بأقبلي بتيدكلت، التي تأسست سنة 1130هـ/1718م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة، كمكان تجتمع فيه قوافل الحج القادمة من

---

(36) مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: **نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات.** مخطوط، دت، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ورقتي 33-34.

(37) العياشي: المصدر السابق، ص 12.

السودان الغربي، والقادمة من المغرب مع حجاج توات ومنها إلى الحج[38]. وعلى هامش قوافل الحجيج كانت تمنح فرصة سنوية للطلبة للالتقاء بالعلماء والفقهاء، والاستفادة منهم والإجازة عنهم، واستنساخ مخطوطاتهم. ومن الفقهاء، الكثيري التردد على توات في مواسم الحج: الشيخ أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي، الملقب بالتواتي،[39] شيخ ركب الحجيج من بلاد التكرور إلى توات. ويذكر التنيلاني في فهرسته كيف أنه تنقل إلى زاوية الشيخ أبي نعامة من أجل مقابلته والأخذ والإجازة عنه[40]. أما اليوم، وبعد تطور وسائل النقل، ولم يعد هناك حجاج من خارج المنطقة، فإنها ما زالت ملتقى الحجاج عند الذهاب وعند العودة، كما أنها تشجع الناس على أداء فريضة الحج.

. مقاومة الاستعمار وبث روح الجهاد: إذ لا يخفى على أحد أنه، بعد دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، عمل على محو القيم الإسلامية وطمس معالم الشخصية العربية الإسلامية بشتى الوسائل وبمختلف السبل. وحول العديد من المساجد إلى كنائس، وبدأ في نشر المسيحية ومنع تدريس اللغة العربية.[41] وقد صرح الجنرال كامو(Camu) بعد التفتيش العام سنة 1270 هـ/ 1854 م، بأن المراقبة الصارمة لتعليم الجزائريين هي الوسيلة الوحيدة التي تضمن استمرار الاستعمار، ولذا يجب تقليص عدد المساجد والكتاتيب. وصدرت الأوامر بإحصاء الزوايا والشيوخ والطلبة، ومعرفة اتجاهاتهم وعلاقتهم بالطرق الصوفية والمقاومة[42]. لكن رغم ذلك، حملت الزوايا على عاتقها لواء المقاومة الثقافية والشعبية في وجه الاستعمار الفرنسي، كما

---

(38) عمر باحمد دمه الكنتي : **الزوايا الكنتية أعلاماً وجغرافية**. ب د ن. النيجر، 2005م، ص 102.

(39) البرتلي الولاتي: المصدر السابق، ص 48.

(40) عبد الرحمن بن عمر: المخطوط السابق، ص 54.

(41) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر مثلا: محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**. جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 92، 100، 149 وما بعدها.

(42) محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 147.

ساهمت في الحفاظ على الثوابت الوطنية للأمة الجزائرية. ومن الأمثلة على ذلك: ثورة الأمير عبد القادر سنة 1248هـ/ 1832م، التي كان منبعها الزاوية القادرية[43] في الغرب الجزائري[44]، وثورة الشيخ المقراني سنة 1288هـ/1871م، والتي وجدت الدعم والمساندة من طرف الشيخ الحاج محمد الحداد شيخ الزاوية الرحمانية[45]، وثورة الشيخ بوعمامة التي قادها محمد بن العربي المعروف ببو عمامة، شيخ الزاوية الشيخية سنة 1298هـ/1881م. أما بالنسبة لمنطقة توات، فعند وصول القوات الفرنسية لها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، كان شيوخ الزوايا وأبناؤهم في مقدمة المقاومين، إذ قاد الشيخ الحاج المهدي باجودا، شيخ الزاوية السنوسية في عين صالح، المقاومة بنفسه واستشهد مع أخيه بوعمامة في معركة إقسطن يوم 1316/08/15هـ الموافق 1899/12/28م. وبعد سقوط مدينة عين صالح، كون سكان أولف جيشا بقيادة الرقاني مولاي عبد الله بن مولاي العباس، من أبناء الزاوية الرقانية[46]، وتوجهوا صوب

---

(43) القادرية أو الجيلانية تنسب لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد سنة 470هـ/1079م ، وتوفي 561هـ/1166م، أحد أركان التصوف الأربعة (الرفاعي، الجيلاني، البدوي، الدسوقي). عرفت الطريقة انتشارا كبيرا في المغرب وإفريقيا، وقد أسس حوالي سنة 1200هـ الحاج مصطفى المختار الغريسي زاوية قادرية بالقيطنة، قرب مدينة معسكر. وبعد وفاته، تولى أمر الزاوية ولده محي الدين، ثم الأمير عبد القادر. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**. ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ج1، ص 520.

(44) عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 131.

(45) مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري الزواوي. درس في الأزهر، وتعلم أوراد الطريقة الخلوتية. ثم عاد إلى مسقط رأسه، وأسس زاوية هناك، وأخذ في نشر تعاليم ومبادئ طريقته التي كان لها صدى واسع في وسط وشرق الجزائر. أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 514 وما بعدها..

(46) تنسب للشيخ مولاي عبد المالك الرقاني(ت 1207هـ/1792م) الذي اشتهر بزهده وعلمه وبركته. تتصل طريقته بالطريقة الشاذلية، وكان له أتباع ومريدون في توات وإفريقيا. للمزيد انظر: البرتلي الولاتي(أبو عبد الله): **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**. تحقيق

عين صالح، حيث جرت معركة الدغامشة يوم 04/ 09/ 1313هـ الموافق 1900/01/05م، والتي استبسل فيها المجاهدون، وسقط فيها عدد كبير من الشهداء[47]. وبعد سقوط المنطقة في يد الاحتلال لعدم تكافؤ القوى، واصلت الزوايا عملها الاجتماعي، وحملت لواء المقاومة الثقافية والحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي في وجه الفرنسة والتنصير. وشرع المستعمر في استهداف هذه الشخصية الإسلامية مباشرة. فاستولى على أموال الأوقاف، وقطع عنها كل موارد الرزق، ووضع قيودا على أنشطتها، وشجع على قيام زوايا موالية له، تكرس ثقافة الرضوخ والاستسلام. وبعد الاستقلال، واصلت حمل لواء المقاومة الثقافية في وجه التغريب، وكانت في مقدمة البرامج الوطنية للتعريب. وتم توظيف الكثير من طلبة الزوايا كمدرسين للغة العربية في المدارس النظامية.

هذا بعض ما قامت به الزوايا من أدوار تربوية وتعليمية واجتماعية في منطقة توات، والتي استمدتها من انتمائها العربي الإسلامي، وتمكنت من تحقيق نجاعة ونجاح كبيرين لا يخفيان على أحد، وخير دليل على ذلك: عدد الأئمة والمدرسين الذين يتخرجون منها سنويا، والذين يشكلون غالبية الموظفين الحاليين في القطر الجزائري في قطاع الشؤون الدينية[48] وفي قطاعات أخرى كثيرة. وإطاراتها متفوقون في أغلبهم حتى على خريجي المعاهد المختصة.

الخاتمة: وفي ختام هذه المداخلة، نرى أننا تطرقنا فيها إلى تعريف موجز بمنطقة توات، ثم تعريف بالزوايا وتاريخها بالمنطقة، مرورا إلى دورها التربوي والتعليمي، ثم

محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 97 وما بعدها ، وص 201 وما بعدها.

(47) السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار. جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، متحف المجاهد، ولاية ادرار، د ت، ص 10.

(48) ينظر: أبو عبد الله غلام الله(وزير الأوقاف والشؤون الدينية الجزائري)**: الكلمة الافتتاحية للملتقى**، أعمال الملتقى الوطني الأول الشيخ سيدي محمد ابن الكبير، المرجع السابق، ص 13.

إلى مختلف الأدوار الاجتماعية والثقافية التي قامت ولا تزال تقوم بها. وبناء عليه، يمكن أن نخرج ببعض النتائج لعل من بينها:

. أن الزاوية هي مؤسسة تربوية تعليمية إسلامية بامتياز، وأن منهجها مستمد من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

. أن التربية الإسلامية هي العمود الفقري والمحور الأساسي للعملية التربوية والتعليمية في الزوايا، وخير دليل أن أول ما يتعلمه الطالب كتاب الله عز وجل.

. لقد قامت الزوايا بدورها وعلى مر العصور بتعليم الأجيال وتربيتهم. واليوم، ورغم المتغيرات الكثيرة التي عرفتها منظومة القيم والأخلاق، والتطور الكبير في وسائل التعليم، ما زالت تواصل رسالتها بجد وإخلاص. كما أن الطلبة في وقت وجيز يكتسبون معارف متنوعة، مما يؤهلها إلى أن تكون نموذجا تربويا إسلاميا يقتدى به، ويمكن الاستفادة منه بعد تطويره وعصرنته.

. أن الدعاية التي ألصقت بالزوايا كمكان للبدع والشعوذة والخرافات ليست صحيحة في غالب الأحيان. وهي دعاية أطلقها أعداء الدين والوطن لطمس دورها الريادي في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية للجزائر. وإذا سلمنا جدلا بوجود هذه الظاهرة، ظاهرة الشعوذة والتدجيل، فلربما ورثتها بعض الزوايا التي سارت في ركب الاستعمار، وهي قليلة ولله الحمد.

كما أننا في ختام هذا البحث، نوصى بمجموعة من التوصيات من أبرزها:

. على الزوايا مواكبة التطور الحاصل في الطرق والوسائل التربوية الحديثة، وعليها الاستفادة منها. كما عليها تطوير مناهجها

وبرامجها التعليمة، وعدم الاكتفاء بالعلوم الإسلامية واللغة العربية، وإدخال علوم أخرى إلى مناهجها كالإعلام الآلي، والطب، والهندسة...الخ .

. كما على المدارس الحديثة الاستفادة من تجربة الزوايا، وخبرتها التعليمة، وتثمينها واستثمارها وتوظيفها.

. على الحكومات والهيئات والمجتمع الاهتمام بالزوايا كتراث إسلامي وحضاري، ومدها بالدعم الكافي بغية تطورها واستمرارها.

وفي الأخير، أتمنى أن أكون قد أسهمت ولو بجزء يسير في التعريف بالزوايا ودورها التربوي والتعليمي في منطقة توات، وأن تتاح لي فرص أخرى للبحث في الموضوع. كما أرجو النجاح والتوفيق لأشغال هذا المؤتمر، مع المزيد من التقدم والنجاح والاستقرار لجامعة آل البيت وللأردن الشقيق بإذن الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش.
- صحيح مسلم.
- أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة وطلاب من كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا، 1989م.
- أعمال الملتقى الوطني الأول الشيخ سيدي محمد بن الكبير (المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في نشره وترسيخه، أدرار 10- 11 رجب 1431هـ /23 - 24 جوان 2010م.
- أمحمد الكنتي: دور آل كنتة في نشر الإسلام. أعمال الملتقى الثاني حول دور آل كنتة في نشر الثقافة الإسلامية، المنعقد بتاريخ 20 ماي 2004، زاوية كنتة، أدرار.
- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار صادر، بيروت، 2001م.

- بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني . الأمير عبد القادر . الإدارة الاستعمارية)1782 . 1900م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997. 1998م.

- الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية. ترجمها من العربية إلى الانجليزية ويليام ب .هودسون، وترجمها إلى العربية أبو القاسم سعد الله، وأوردها في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.

- الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا. ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

- السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار. جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، متحف المجاهد، ولاية ادرار، د ت.

- ع طاهري: الزوايا والمدارس القرآنية بولاية أدرار مع عدد الطلاب وشيوخها[على الخط]. محاضرات ومواضيع إسلامية، القسم الإسلامي، منتدى شباب تنركوك، متاح على<<http://tinerkouk.banouta.net/t1883-topic>> تاريخ الاطلاع (2012/02/10).

- عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005م.

- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن عمر التنيلاني: تراجم بعض علماء ومشائخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني، (فهرست التنيلاني)، خزانة تنيلان، أدرار، الجزائر.

- عبد الرحمن بن عبد الله السعدي: تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1981م.

- عبد القادر الكسنمي الطوبوي: كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى. مطبعة المنار، تونس، 1373هـ.

- أبو عبد الله البرتلي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

- عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661م - 1663م. تحقيق د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، جزآن، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

- عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، معجم أعلام توات. كتاب تحت الطبع.

- عربية سليمة موساوي، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف الدكتور عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.

- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر. ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م.

- عمر باحمد دمه الكنتي : الزوايا الكنتية أعلاماً وجغرافية. ب د ن، النيجر، 2005م.

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري. ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ج1.

- مبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ. دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، 2009.

- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، عيون البصائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

– محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم(ابن بابا حيدة): القول البسيط في أخبار تمنطيط. تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. بدون تاريخ.

– محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. جزآن، دار هومة، الجزائر، 2005م.

– محمد باي بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني. ط1، دار هومة، الجزائر، 2004.

– محمد أبو القاسم بن أبي القاسم الديسي الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، جزآن. مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، القاهرة، 1329هـ.

– محمد بن سيد المختار الكنتي: الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد. مخطوط، خزانة الشيخ عبد القادر المغيلي، الحي الغربي، أدرار، الجزائر.

– محمد بن شوش: التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 . 1970م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007 . 2008م.

– محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء. مخطوط، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

– محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام: مخطوط، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

– محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني. خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

- محمد بن محمد بن أحمد أبي عبد الله الملقب بابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط3، ج4، دار الفكر، بيروت، 1971.

- محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ت.

- محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس. نشر هوداس، باريس، 1964.

- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات. مخطوط، دت، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

- مولاي التهامي غيتاوي: الإشراق الكبير في فضائل الشيخ محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2002،

- ميلود سرير وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات (وحدة بحث). جزآن، جامعة أدرار، د ت.

- ميمون بن قيس بن جندل الأعشى: الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشين الآخرين، شرح أبي العباس ثعلب، طبع مطبعة آدلف هلز هوسن بيانة، 1927م.

- نياني ج .ت وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع (إفريقيا من ق 12 إلى ق 16). اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988م.

- Bernard Saffroy: chronique de Touat, centre saharien, Ghardaïa, Algérie,1994.

- Camps. G : Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Doin, Paris, 1974.

−Reclus Élisée: Nouvelle Géographie universelle, T.XI (L'Afrique septentrionale), Paris,1886.

− Robert Cornevin: Histoire de l'Afrique, imprimerie Bussière. paris,1962.